



المقدمة

فشلت قوات النظام التي بدأت بدعم من روسيا، بحملة عسكرية واسعة على المناطق المشمولة باتفاق "خفض التصعيد" بأرياف إدلب وحماة، وما رافقها من حملات إعلامية تروج بأنها "المعركة الأخيرة" والحاصلة مع فصائل الثوار في شمال سوريا، ورغم مضي حوالي ثلاثة أشهر على انطلاقتها في تحقيق أي تقدم، وسط خسائر بشرية فادحة كشفت عنها صفحات التواصل الاجتماعي المقربة من النظام.

يدل الوضع بالشمال السوري عن قرب، إلى أن الفصائل الثورية باتت تمتلك القوة العسكرية والتخطيط الإستراتيجي الذي يمكنها من التقدم على حساب قوات الأسد رغم كثافة الطلقات الجوية، إلا أنها تكتفي بالعمليات النوعية وصد محاولات الأسد للتقدم، ويبدو أنها تهدف في المرحلة الحالية (قبل القمة التي تجمع قادة الدول الثلاث "تركيا روسيا إيران" لمناقشة حل الأزمة السورية، إضافة لمناقش ما يجري في محافظة إدلب) إلى تشتت قوات الأسد والروس، ومنعهم من ترتيب حملة عسكرية جديدة على ريف حماة الشمالي ومحافظة إدلب، ولذلك تتبع استراتيجية السرعة والمفاجئة، وهو ما حدث بجبل التركمان والحماميات، حيث تنفذ عمليات نوعية وتلحق الخسائر بقوات الأسد ثم تنسحب، حرب ارادات وصراع توازنات عالمية يتم من خلالها تصفيه حسابات خارجية داخل الأراضي السورية.

أولاً: ملامح الاستراتيجية العسكرية الجديدة لفصائل المعارضة:

تكشف قراءة متأنية لمجريات الحملة العسكرية شمالي حماة وجنوبي إدلب وظروفها، عن اتجاه آخذ بالتصاعد نحو

الاستقرار الاستراتيجي لموازين القوة في ميدان الساحة السورية بأكملها، وعلى مختلف مستوياتها، ولا يقتصر على الصعيد العسكري فقط، قد يتكرس في جولة أستانة 13، على شكل اتفاق سياسي يستند إلى آخر النتائج الميدانية العسكرية، التي تسعى فصائل المعارضة السورية العمل على تثبيتها بالاعتماد على تنفيذ مجموعة من التكتيكات العسكرية المركبة والمداخلة وأهمها:

أ _ التلويع بالقدرة على فتح محاور جديدة تنهك النظام من خلال تنفيذ عمليات خاطفة باتجاهها، حيث أعلنت المعارضة السورية في التاسع من تموز 2019م عن بدء معركة "إذا دخلتموه فإنكم غالبون" للسيطرة على موقع ميليشيا الأسد في جبل التركمان، تمكنـت من خلالـها كسر الخطوط الدفاعـية الأولى للمـيليشـيات على عـدة محـاور هـنـاك والـسيطرـة على بعض النقـاط على محـور "برج الزـاهـية" في جـبل التركـمان، وتنـفيـذ سـلـسلـة من العمـليـات العسكـرـية على أكثر من 20 نقطـة لـ قـوات "نـظام الأـسد"، كما استـهـدـفـوا مـوقـع جـيش الأـسد بـعدـ كـبـيرـ من القـاذـافـ الصـارـوـخـيـة والمـدـفعـيـة. وعملـتـ الفـصـائـلـ العسكـرـيةـ على تحـريـكـ هذهـ الجـبهـةـ منـ أـجلـ إـربـاكـ قـواتـ النـظـامـ ومـيلـيشـياتـهاـ، وتشـيـتـ مـعارـكـهاـ فيـ أـريـافـ حـمـاءـ وإـدـلـبـ وـالـلاـذـقـيـةـ،ـ كماـ أنـهاـ جـبهـةـ مـجاـوـرـةـ لـ منـطـقـةـ (ـجـبـلـ الـأـكـرـادـ)ـ الـتـيـ شـهـدـتـ أـيـضـاـ خـسـائـرـ بـشـرـيـةـ وـمـادـيـةـ كـبـيرـةـ فـيـ صـفـوفـ "ـنـظـامـ"ـ عـنـدـمـاـ حـاـولـ بـدـعـمـ جـوـيـ روـسـيـ مـكـثـفـ،ـ التـقـدـمـ عـلـىـ مـوقـعـ "ـالـكـبـانـةـ"ـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـحـاوـرـ فـيـ مـنـطـقـةـ جـبـلـ الـأـكـرـادـ شـمـالـ الـلاـذـقـيـةـ.

بالإضافة إلى سيطرة فصائل المعارضة السورية على بلدة وتلة الحماميات الاستراتيجية في ريف حماة الشمالي، بعد هجوم مفاجئ شنته ضد قوات الأسد في المنطقة، وتأتي استراتيجية التلة بسبب رصدها لمنطقة كرناز بشكل كبير وطريق كرناز الشـيخـ حـدـيدـ،ـ إـضـافـةـ إـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـمـنـاطـقـ فـيـ رـيفـ حـمـاءـ،ـ وـاستـخـدـمـ مـقـاتـلـوـ الفـصـائـلـ فـيـ هـذـهـ المـعرـكـةـ السـلـالـمـ للـوصـولـ إـلـىـ رـأسـ التـلـ.

ب _ إـظهـارـ قـواتـ النـخبـةـ لـدىـ الفـصـائـلـ:ـ حيثـ تـضـمـنـ هـيـكلـيـةـ كـلـ فـصـيلـ وـحدـاتـ "ـمـهـامـ خـاصـةـ"ـ تـخـلـفـ عـنـ باـقـيـ العـنـاـصـرـ بـالـتـدـريـبـاتـ الـتـيـ يـتـلـقـونـهاـ،ـ وـالـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ الـتـيـ يـدـخـلـونـ فـيـهاـ،ـ وـالـتـيـ تـكـوـنـ عـلـىـ شـكـلـ "ـعـمـلـيـاتـ إـغـارـةـ"ـ فـيـ عـمـقـ مـنـاطـقـ النـظـامـ السـوـريـ.ـ وـتـنـحـصـرـ الـوـحدـاتـ الـخـاصـةـ فـيـ "ـتـحرـيرـ الشـامـ"ـ بـالـعـصـائـبـ الـحـمـراءـ،ـ وـالـتـيـ أـعـلـنـ عـنـ تـشكـيلـهاـ فـيـ آـبـ 2018ـ،ـ وـارـتـبـطـ اـسـمـهاـ بـجـمـيعـ الـعـمـلـيـاتـ الـخـاصـةـ وـالـنـوـعـيـةـ الـتـيـ تـعـلـنـ عـنـهاـ تـحرـيرـ الشـامـ،ـ وـروـجـ لـهـمـ كـمـقـاتـلـينـ بـارـزـينـ تـدـرـبـواـ عـلـىـ جـمـيعـ الـفـنـونـ الـقـاتـلـيـةـ،ـ وـيـعـمـلـ مـقـاتـلـوـهاـ خـلـفـ خـطـوـطـ الـعـدـوـ،ـ وـبـيـنـ الـفـتـرـةـ وـالـأـخـرـيـ يـبـرـزـ اـسـمـهـمـ فـيـ هـجـمـاتـ تـعـلـنـ عـنـهاـ "ـالـهـيـئةـ"ـ تـسـتـهـدـفـ مـوـاـقـعـ قـوـاتـ الـأـسـدـ فـيـ مـحـيـطـ مـحـافـظـةـ إـدـلـبـ وـأـريـافـ حـمـاءـ وـحـلـبـ،ـ حـيـثـ هـاجـمـتـ الـقـوـاتـ الـخـاصـةـ الـتـابـعـةـ لـهـيـئةـ تـحرـيرـ الشـامـ مـوـقـعـاـ لـقـوـاتـ الـأـسـدـ فـيـ قـرـيـةـ كـفـرـهـودـ رـيفـ حـمـاءـ الشـمـالـيـ،ـ وـتـمـكـنـتـ مـنـ قـتـلـ أـكـثـرـ مـنـ سـبـعـةـ عـنـاـصـرـ مـنـ قـوـاتـ الـأـسـدـ وـجـرـ آـخـرـينـ.

ج _ التـطـوـرـ فـيـ الـمـنـظـومـةـ الصـارـوـخـيـةـ الـمـوـجـهـةـ،ـ وـالـتوـسـعـ فـيـ بنـكـ الأـهـدـافـ:ـ حيثـ اـسـتـهـدـفـ تنـظـيمـ "ـأـنـصارـ التـوـحـيدـ"ـ،ـ الـقـاعـدـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الـرـوـسـيـةـ شـمـالـ غـرـبـيـ مـدـيـنـةـ مـصـيـافـ بـرـيفـ حـمـاءـ،ـ بـصـوـارـيـخـ غـرـادـ بـعـيـدةـ المـدـىـ،ـ وـطالـ القـصـفـ عـدـدـاـ مـنـ الـمـوـاـقـعـ وـمـسـتـوـعـاتـ الـأـسـلـاحـ الـتـابـعـةـ لـلـفـيـلـقـ الـخـامـسـ فـيـ مـحـيـطـ مـصـيـافـ،ـ ماـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ عـمـلـيـاتـ القـصـفـ وـالـاـسـتـهـدـافـ الـنـوـعـيـ الـتـيـ تـنـفـذـهـاـ الـمـعـارـضـةـ تـحـمـلـ دـلـلـاتـ مـهـمـةـ،ـ وـمـنـ ضـمـنـهاـ إـمـكـانـيـةـ ضـرـبـ أـهـدـافـ بـعـيـدةـ وـقـرـيـةـ لـلـمـلـيـشـيـاتـ وـالـقـوـاتـ الـرـوـسـيـةـ،ـ وـسـهـوـلـةـ اـسـتـهـدـافـ غـرـفـ عـمـلـيـاتـهاـ،ـ وـاـمـتـلـاـكـ مـعـلـومـاتـ وـتـفـاصـيـلـ كـافـيـةـ لـشـلـ حـرـكـتـهاـ وـإـشـغـالـهاـ الدـائـمـ مـنـ خـالـلـ الـنـيـرـانـ الـمـوـجـهـةـ وـالـصـارـوـخـيـةـ الـمـتوـسـطـةـ وـالـبـعـيـدةـ.ـ وـالـهـدـفـ الرـئـيـسيـ لـلـعـمـلـيـاتـ،ـ إـجـبارـ الـعـدـوـ عـلـىـ وـقـفـ هـجـمـاتـ الـبـرـيـةـ وـالـاـنـسـحـابـ إـلـىـ خـرـيـطةـ الـسـيـطـرـةـ مـاـ قـبـلـ آـيـارـ 2019ـمـ.ـ كـمـاـ أـنـ نـيـرـانـ تـلـكـ الـمـنـظـومـةـ وـصـلـتـ إـلـىـ أـهـمـ مـعـاـقـلـ الـقـوـاتـ الـرـوـسـيـةـ فـيـ الـلـاـذـقـيـةـ،ـ حيثـ اـسـتـهـدـفـ فـصـيلـ "ـأـحـرـارـ الشـرـقـيـةـ"ـ،ـ التـابـعـ لـ"ـالـجـيـشـ الـوـطـنـيـ"ـ اـسـتـهـدـفـ قـاعـدـةـ حـمـيمـيـمـ بـعـدـ مـنـ صـوـارـيـخـ

غراد بعيدة المدى، أصاب بعضها أهدافاً داخل القاعدة وبعضها الآخر تصدت له الدفاعات الجوية الروسية، وهذه هي المرة الأولى التي يستهدف فيها فصيل معارض القاعدة الروسية، ويعلن عن العملية.

د _ اعتماد مبدأ تكتيكات وأساليب الحرب اللامتماثلة: سمحت بكسر موجة التفوق العسكري الروسي، كاستخدام أسلوب الانتشار الواسع لتفادي الإفناه بالنيران المركزة، وتجنب فخ "التطويق الاستراتيجي" الذي وقعت فيه فصائل حلب إبان المعارك الشرسه لفك الحصار عنها، عندما منحتها روسيا معبراً صغيراً بالقرب من مدرسة المدفعية، واستخدام وسائل بدائية، مضارف إليها تقنيات عالية، مثل الطائرات الخشبية المسيرة التي استخدمت بفعالية للاستطلاع، وإلقاء قنابل صغيرة في بعض المواقع، أحدثت بلبلة وحالة من التشتت، أدت إلى فرار مجموعات كاملة، واستخدام الدراجات النارية بكثافة، بحيث وصلت مفارز الاقتحام إلى أهدافها بسرعة كبيرة وبتوزيع كبير على مسرح العمليات، وتفاوت الروح المعنوية لدى الطرفين، وتنفيذ عمليات إعادة انتشار مستمرة في خطوط التماس بما يتناسب مع خطورة كل محور وحجم العتاد والعدد المعادي فيه.

ثانياً: تأثير الاستراتيجية العسكرية لفصائل العسكرية على الأداء العسكري للنظام وحلفائه

أ _ قدمت المعارك الأخيرة دليلاً واضحاً على أن النظام السوري يفتقر إلى القوة البشرية لاستعادة السيطرة على بقية البلاد، كما أظهرت ضعف الروح المعنوية لدى جنود النظام وعدم تحمسهم للقتال، وأنهم يقاتلون على مضض ويفتقرون لمهارات القتال، ما دفع النظام إلى مناشدة موسكو حتى تطلب من جيشه المشاركة في العمليات العسكرية وتنظيم الهجوم. كما أطلق مواليون للنظام حملة تحت عنوان؛ "بُدنا نتسرح" عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، مطلع تموز الجاري، وطالبت الحملة بتسریع دورات محافظ بها منذ ثمانية أعوام في الخدمة العسكرية، لتعكس بذلك مدى التململ داخل صفوف القوات والميليشيات الموالية لها بعد استنزاف الشباب في معارك لخدمة بشار وحليفه سوريا.

ب _ قيام الضباط الروس بتكتيف تواجدهم وعملياتهم الاستطلاعية على محور سهل الغاب بهدف رسم خطة للهجوم على سهل الغاب من أجل السيطرة عليه، والوصول إلى الطريق الدولي حلب-اللاذقية ومدينة جسر الشغور، والاطلاع على مدى امكانية نجاعة تغيير المحور أو فتح محور جديد من سهل الغاب باتجاه جسر الشغور، شارك فيه قوات "السيبيتسنانز" مع المرتزقة الروس مع مليشيات الأسد، علماً بأنه ليس لدى الروس القوة البرية لمثل هذا العمل، كما أنهما متخوفون من مضادات الدروع على طرفي سهل الغاب ومتخوفون أيضاً من عدم قدرة مليشيات الأسد على القيام بمثل هذا العمل. وكذلك دخول الميليشيات الإيرانية كالحرس الثوري والميليشيات التابعة له والموالية على شكل مجموعات في معارك ريف حماة بعد الاستنجاد بها بسبب الخسائر التي مني بها النظام.

ج _ أكدت صحيفة "سفابودنايا برباسا" الروسية في تقرير لها" أن جيش بشار الأسد إلى جانب بعض الميليشيات الموالية له، لم يتمكن من محاربة المعارضة المسلحة التي تسيطر على إدلب وأنه من الصعب تكثيف مشاركة قوات برية روسية في المعارك حسب ما أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أو نفي ذلك مثلاً فعلت وزارة الدفاع الروسية التقارير الواردة حول إرسال قوات برية روسية للقتال ضد فصائل المعارضة في جبهات إدلب شمالي سوريا.

د _ اعتماد مبدأ الإبادة والأرض المحروقة من خلال حملات القصف الجوي واستخدام الأسلحة شديدة الفعالية، كجزء من تحقيق الأهداف السياسية، كما حدث في خان شيخون و كفرنبل ومعرة النعمان ومعرشورين، حيث تدفع شدة القصف والقتل والتدمير الكثرين للترحيب بأي اتفاق يؤدي إلى وقف هذه المجازر.

ثالثاً: ملامح حرب الإرادات الناجمة عن الموقف العسكري المتشكل من أداء فصائل المعارضة

يظهر تصريح الرئيس التركي عن استعداد بلاده لتحضيرات سيتم تنفيذها في تل أبيض وتل رفعت، وأنه نقل الموضوع إلى زعماء روسيا والولايات المتحدة وألمانيا خلال مباحثاته معهم مؤخراً. وسعى بلاده لعقد اجتماع حول تنسيق انسحاب القوات الأمريكية من سوريا، لمناقشة سبل إنشاء منطقة آمنة وأبعادها في البلد العربي، واستمرار وصول التعزيزات العسكرية التركية ومنها فرق الكوماندوز، وما صرّح به وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو إنه في حال عدم تأسيس المنطقة الآمنة فإن تركيا سوف تقوم بإجراء عملية عسكرية شرقي نهر الفرات، والطلب من الجيش الوطني الذي شكّله الفصائل الثورية في منطقتين "درع الفرات" و"غصن الزيتون" شمال حلب، رفع الجاهزية العسكرية، والاستعداد لعمل عسكري مرتقب، أن ملف إدلب هو رسالة واضحة إلى نظام الأسد وحليفه الروسي من قبل خصومهم الإقليميين والدوليين بأنه لا يمكنكم أخذها بالقوة وعليكم الجلوس إلى المفاوضات.

كما تعكس المعركة في إدلب حالة عدم الوفاق التام بين الأسد وحلفاؤه فيما يتعلق بالمعركة، نظراً لتضارب المصالح، كما لا تؤيد الدول الغربية خاصة الأوكرانية الحملة الروسية على المنطقة، الأمر الذي دفع لافروف وزير الخارجية الروسي في مقابلة مع صحيفة راينيس بوست الألمانية للقول أن موسكو تبحث عن حل لا يضر المدنيين، وأن القضاء على بؤرة الإرهاب في سوريا يعتبر من مصلحة الاتحاد الأوروبي، لأنّه سيُخفض مستوى التهديد الإرهابي القادم من المنطقة.

الخاتمة

عملت تركيا بعد أن رفضت روسيا انسحاب النظام من القرى والبلدات التي سيطر عليها ومنها بلدة كفر نبودة، والالتزام باتفاق مناطق خفض التصعيد على التنسيق مع الفصائل المسلحة وتزويدها بأسلحة وعتاد عسكري نوعي منه مضادات الدروع التي لعبت دوراً كبيراً في صد محاولات نظام الأسد المتكررة التقدم نحو إدلب وريف حماة الشمالي، فضلاً عن إمدادهم بعشرات العربات العسكرية المدرعة، حيث تنظر إلى مناطق الشمال السوري وخاصة محافظة إدلب الحدودية معها باعتبارها مرتبطة بالأمن القومي التركي، إذ أن أنقرة التي تستقبل حوالي 4 ملايين لاجئ سوري على أراضيها لم تعد قادرة على استيعاب موجة لجوء جديدة حسبما أكد بعض المسؤولين الأتراك مؤخراً، إضافة إلى استثمارها في قابلية مقاتلي المعارضة في اكتساب مهارات قتالية متقدمة، وخبرات عالية تستفيد منهم في معارك قادمة.

[لتحميل الدراسة كاملة \(ملف PDF\)](#)

المصادر: